بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السويداء بين نداء "تقرير المصير" وفخّ تقسيم الأمة!

الخبر:

جدّد شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز في سوريا، حكمت الهجري، دعوته إلى تقرير المصير وتشكيل إدارة ذاتية منفصلة تماماً عن حكومة دمشق، معلناً أن "خيار الحرية وتقرير المصير ليس محلاً للمقايضة ولا للولاءات المشروطة"، وأن "كرامة هذا الجبل فوق كل اعتبار". وقد رافق هذه التصريحات توجيهُ الهجري نداءات علنية إلى الرئيس الأمريكي ترامب ورئيس وزراء كيان يهود نتنياهو للتدخل في سوريا "حمايةً للدروز"، فيما كشفت تقارير عن لقاءات عقدها ممثله في واشنطن مع مسؤولين أمريكيين لعرض خطة تمرد مسلح على حكومة دمشق بدعم إسرائيلي. (سكاي نيوز عربية)

التعليق:

"كرامة هذا الجبل فوق كل اعتبار"! عبارة رنّانة تُشعل الحماس وتستدرّ العاطفة. لكن السؤال الذي لا يجيب عنه الهجري: أيُّ كرامة تلك التي تُستجدى من نتنياهو وترامب؟! وأيُّ حرية تلك التي يُطلب لها إذنٌ من المحتل؟!

إن مشهد زعيم ديني يُناشد علناً رئيسَ وزراء كيان يهود - المطلوب دولياً بتهم جرائم الحرب - ليتدخل في شؤون بلاده، هو من أشد المشاهد إيلاماً وإحراجاً. فهذا ليس تقرير مصير، بل هو استجلاب للوصاية، وتبديل احتلال بآخر، وتسليم الجبل لمن يريد تقسيم سوريا لا إنقاذها.

إن اللعبة ليست جديدة؛ فمنذ اتفاقية سايكس بيكو التي مزّقت جسد الأمة، وأعداؤها يُتقنون فنّ توظيف الهويات الطائفية والإثنية أداةً للتقسيم. يضخّون الخوف في قلوب العرقيات الصغيرة، ثم يُقدّمون أنفسهم حُماةً مُنقذين، ليُحكموا بعدها قبضتهم على المنطقة كلها. وما حماية الدروز اليوم إلا حلقة في هذه السلسلة الطويلة من المشاريع التقسيمية.

لقد عاشت العرقيات الصغيرة في الدولة الإسلامية مصونة أعراضها وأموالها ودماؤها قروناً مديدة، واليوم في ظل غيابها يُستغل الإسلام بحجة الخوف منه ومن إرهاب أهله بدعوى ضرورة الانفصال، الانفصال الذي يراه هذا الشيخ جواباً على الظلم، بل هو بابٌ لاستبداد جديد ووصاية أجنبية لا تنتهي!

إن الخلاص لن يأتي من واشنطن ولا من تل أبيب، ولا من أي قوة استعمارية اعتادت أن تُشعل الحرائق ثم تبيع طفايات الحريق. الخلاص هو في وحدة الأمة ونهضتها، في قيادة تحمل همّ الجميع ولا تُفرّق بين أبنائها باسم الطائفة أو الجبل أو الوادي.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محمد الناصر